جامعة القاهـــرة
كليـة الآثـــــــار
قسم الآثار الإسلامية

دراسة أثرية معمارية
للسواقى الملحقة ببعض المنشآت المملوكية بمدينة القاهرة
فى ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة

رسالة لنيل درجة الماجستير
فى الآثار الإسلامية

إعداد
جمال محمد مصطفى عبده

إشراف
أ.د/ علـى أحمـــد الطايـش أستاذ مساعد الآثار الإسلاميه
(مشرفاً مشاركاً)
أ.د/ جمال عبد الرحيم إبراهيم أستاذ الآثار الإسلامية
د./ مختار حسين الكسبانى مدرس الآثار الإسلامية

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م

المجلد الثانى

اللوحات

جامعة القاهرة
كليـة الآثـار
قسم الآثار الإسلامية

دراسة أثرية معمارية
للسواقى الملحقة ببعض المنشآت المملوكية بمدينة القاهرة
فى ضوء المكتشفات الأثرية الحديثة

رسالة لنيل درجة الماجستير
فى الآثار الإسلامية

إعداد
جمال محمد مصطفى عبده

إشراف
أ.د/ علـى أحمـــد الطايـش أستاذ مساعد الآثار الإسلاميه
(مشرفاً مشاركاً)
أ.د/ جمال عبد الرحيم إبراهيم أستاذ الآثار الإسلامية
د./ مختار حسين الكسبانى مدرس الآثار الإسلامية

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠م

المجلد الأول

ملخص الرسالة

تتناول الرسالة موضوع فى غاية الأهمية وهو السواقى الملحقة ببعض المنشأت المملوكية بمدينة القاهرة من خلال الإكتشافات الحديثة، وقد تولت الدراسة الوصف الدقيق لعناصر الساقية ومسمياتها ووظيفة كل عنصر من عناصرها مع ذكر الطرز المختلفة للسواقى، كما تولت الدراسة أيضاً الوصف والتحليل والتوثيق للسواقى الملحقة بكلاً من قصر الأمير طاز بالسيوفية، ومسجد شيخو بالصليبه، ومدرسة السلطان حسن بالرميلة، وقناطر مجرى العيون بفم الخليج بعد إعادة إكتشافهم ،.

الكلمات الدالة

البئر ـ موضع الماء ـ آلة الساقية ـ المدار ـ السائق ـ الساقية البحارى ـ الساقية النقالى ـ الهماليا ـ الغزاوى ـ المعلقة ـ الساقية ذات الوجه الواحد وذات الوجهين .

الشكر والتقدير

من الواجب على أن أستهل بحثى هذا بكلمة وفاء وعرفان لزملاءٍ وأساتذةٍ ورؤساءٍ كونوا فريقاً قلما يتكرر فى العمل العام، شاركوا جميعاً وبإخلاص فى إنجاز مشروع ترميم وتطوير القاهرة التاريخية،وقد جمعت بحثى هذا من خلال مواقع العمل التى شاركت فيها بهذا المشروع، فتحية إعزاز وتقدير للحاضر منهم والغائب.

كما أشكر كلاً من أساتذتى السيد الأستاذ الدكتور/ على أحمد الطايش، والسيد الأستاذ الدكتور / جمال عبد الرحيم إبراهيم، والسيد الدكتور / مختار حسين الكسبانى علي ماأبدوا لي من معاونة وتوجيه .

فهرس الرسالة

م	الموضوع	الصفحة
١ـ	**المقدمة**	أ
٢ـ	**الباب الأول : (الساقية)**	
٣ـ	**الفصل الأول : نشأة الساقية وتطورها .**	٢
٤ـ	ـ الساقية فى مصر الفرعونية.	٣
٥ـ	ـ ساقية مصر الرومانية .	١٠
٦ـ	ـ ساقية مصر الإسلامية .	١٣
٧ـ	ـ قناطر مياه إبن طولون .	١٨
٨ـ	ـ ساقيتى بئر يوســـــف .	٣٢
٩ـ	ـ قناطر مياه صلاح الدين .	٤٠
١٠ـ	**الفصل الثاني : عناصر الساقية والوظائف القائمة عليها**	٤٥
١١ـ	ـ المـــــاء .	٤٧
١٢ـ	ـ بئر الساقية.	٥٥
١٣ـ	ـ المـــــدار .	٦٠
١٤ـ	ـ آلة الساقية .	٦٢
١٥ـ	ـ السائق والمسوق .	٧٥
١٦ـ	**الباب الثانى : السواقي الملحقة ببعض المنشآت المملوكية**	٧٩
١٧ـ	**الفصل الأول : السواقي الملحقة ببعض منشآت العصر المملوكيالبحري .**	٨٠

١٨ـ	**أولاً السواقي الملحقة بالمنازل والقصور :** ساقية قصر الأمير طاز بالسيوفيه (٧٥٣هـ /١٣٥٢م).	٨٢
١٩ـ	**ثانياً : ـ السواقى الملحقة بالمنشات الدينيه :** الساقية الملحقة بخانقاه شيخو بالصليبه (٧٥٦هـ /١٣٥٥م).	١٢٦
٢٠ـ	**ثالثاً : ـ السواقى الملحقة ببعض المنشات التعليمية :** السواقى الملحقة بمدرسة السلطان حسن (٧٥٧ هـ / ١٣٥٦م)	١٥٠
٢١ـ	**الفصل الثاني : السواقي الملحقة ببعض منشآت العصر المملوكي الجركسى .**	١٧٩
٢٢ـ	**السواقي الملحقة ببعض منشآت الخدمة العامة :** سواقي السلطان الغوري بفم الخليج (٩١٢ هـ / ١٥٠٦م).	١٨١
٢٣ـ	**الخاتمة ونتائج البحث**	٢٠٨
٢٤ـ	**ملحق المصطلحات الفنية والمعمارية**	٢١٣
٢٥ـ	**فهرس المصادر والمراجع**	٢٢٤
٢٦ـ	**فهرس الأشكال واللوحات**	٢٣٥

المقدمة

حضارة مصر حقب متعاقبة، إكتسب خلالها المصرى من الخبرات ماأعانه على علو شأنه، ولكون نهر النيل الباعث لهذه الحضارة فقد إعتمد عليه المصريون فى مأكلهم ومشربهم وسكناهم إلى جواره، ولكنهم أُجبِروا على البعد عنه إما لظروف معيشية تتحكم فيها ظواهر طبيعية أو مناخية، أو للزيادة السكانية للمصريين القاطنين على ضفاف النهر، فكان علي المصري القديم أن يجتهد ويواصل ابتكاراته لمواجهة الصعاب التى تُهدد إستفادته المباشرة من مياه النهر، فبدأ ينقل مياه النهر بالجرار والقرب لسد إحتياجاته الشخصية ، ومع معرفته للزراعة بدأ يزرع الأراضى المجاورة للنهر وكذا البعيدة عنه، فاخترع من الآلات ماعاونه على ذلك. فكان الشادوف أقدم إختراعاته، ومن بعده المنطال فالبدال (الطنبور) إلى أن توصل إلى الساقية كآلة لرفع المياه من النهر أو من الآبار التى حفرها لتخزين المياه عند الفيضان، ليستخدمها عند التحاريق ، وكان لهذه الآلة الأثر الكبير فى توفير مياه النهر بصفة مستمرة وبكميات وفيرة،وبدأ فى تطوير هذه الآلة على مر العصور المتعاقبة .

ولم تكن حضارة مصر الإسلامية بمعزلٍ عن حضارات مصر السابقة عليها، فمنذ ماقبل التاريخ وحتى الفتح الإسلامى، ظهرت طرز متنوعة للعمائر المحلية والعمائر الوافدة مكونة مخزون معمارى ضخم، يشكل تنوع فريد قلما يتواجد بمكان آخرمن العالم ، فكان للمعمارى المسلم ومعاونيه مساحة كبيرة من مفردات العمارة المصرية على مر العصور، فتأثروا بها وأثروا فيها.

وقد برزت روعة وجمال وأناقة العمارة المصرية الإسلامية خلال العصر المملوكى بشقيه البحرى والجركسى، مما دفع الباحث إلى التركيز على أحد العناصر المعمارية ذات القيمة الوظيفية العالية بمنشآت العصر المملوكى بشقيه وهذا العنصر هو ***الساقية*** مصدر المياه التى تجلب الحياه لهذه المنشآت، فكانت من العناصر التى لاتخلو منها منشأة، فتراها عنصراً رئيساً بالمنشآت الدينية، والمدنية، والحربية وبمنشآت الخدمة العامة.

وقد إختلف تصميم السواقى من منشأة لأخرى ، كما إختلف تصميمها من منشأة لمنشأة أخرى مماثلة، وذلك وفقاً للهدف الذى شُيدت من أجله، وللحالة الإقتصادية العامة والخاصة، وكذا للمساحة المتاحة للساقية فى كل منشأة، ونظراً لكون هذه السواقى قد صُنِعت من الخشب الذى يعد من المواد سريعة التلف، فقد إندثرت معظم آلات هذه السواقى ولم يتبقى منها إلا القليل جداً.

وتُعد الساقية من العناصر المعمارية ذات الإستخدامات اليوميه، وقد وصلت عناصرها إلى درجة الكمال خلال العصر المملوكى بشقيه، ودلالة ذلك واضحةعلى الأثار ونقوشها، ومادونته إشارات المؤرخين والرحالة علي وجه الخصوص، فكان للساقية دورٌ هام فى مختلف المنشآت المعمارية كلٍ وفق طبيعتها، وكذا أماكن وجودها ، وأنواعها، والوظائف القائمة عليها، هو مادفع الباحث إلي دراستها دراسة تفصيلية، من خلال ماتبقى من أطلال

تشير لهذه السواقى وماذكر عنها في الوثائق، ومااكتُشِف حديثاً من شواهد أثرية تشير إلى وجود أمثلة مختلفة من السواقى بالمنشأت الأثرية التى تم ترميمها مؤخراً.

وقد كان للحفائر الحديثة التى أُجريت على بعض المنشآت التى تعود إلى العصر المملوكى بشقيه أثراً كبيراً فى تحديد أنواع السواقى، ووظيفة كلٍ منها ، وكذا عناصرها، وطريقة عملها، ولم يكن ذلك بالشئ اليسير بل كان هناك حوار دائم مع الأطلال، التى تم الكشف عنها من خلال رصد ماورد بوثائق هذه المنشآت، وكذا إستخدام منهجى الاستنباط والاستقراء ، لفك رموز كل منشأة للوصول إلى منبع المياه (البئر)، ومعرفة حركة آلة الساقية، والمسارات المختلفة للمياه من المنبع إلى المصب، ورصد مسارات هذه المياه التى كانت تسير عبر بيب فخارية أو مواسير من الرصاص مغيبة فى باطن الأرض، وقد كان لكل منشأة طابع خاص بها .

فكانت تلك الإكتشافات التي أسفرت عنها حفائر منظمة في مواقع محددة، هي ما بنى الباحث عليها كواقع ميداني مرئي، مما يتطابق مع ماورد بالوثائق والمخطوطات وكتابات الرحالة والمؤرخين وكذا الباحثين المتخصصين فى هذا المجال، فكانت الوثيقة رقم (٨٨٢) المؤرخ أولها بتاريخ ٩١١هـ وأخرها ٩٢٢ هـ والتي تخص مدرسة السلطان الغوري، وكذا الوثيقة رقم (١٢٩) باسم الأمير على أغا دار السعادة ، المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف والمؤرخة فى (١٠٨٢هـ /١٦٧٠م)، والوثيقة رقم (١٣١) باسم زينب خاتون إبنة حمودة القفطنجى ، المحفوظة بدفتر خانة وزارة الأوقاف والمؤرخة فى (١٢٦٤هـ / ١٨٤٦م) من أكثر الوثائق التى تم الإعتماد عليها فى تحديد عناصر الساقية.

كما كانت هناك مصادر عديدة لدراسة هذا العنصر المعمارى الهام إستفاد الباحث منها كثيراً وبنى عليها إستنتاجات عديدة، وكذا للوقوف علي مسميات عناصر الساقية، ولعل من أهمها، لسان العرب لإبن منظور، وإنباط المياه الخفية للكرجي، وتهذيب الألفاظ العامية للدسوقي، والساقية لليلى منسى (**Lila Menassa , Pierre Laferriere La saqia**) .

وكذلك كانت الرسائل العلمية خير دليل للباحث ولعل من أهمها، رسالة ماجستير بعنوان شارع السيوفية بمدينة القاهرة لمحمد إبراهيم عكاشة، ورسالة ماجستير بعنوان النافورات والفساقى فى منازل ومساجد القاهرة منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر العثماني لمحمود عبد الباسط محمد على، ورسالة دكتوراه بعنوان المنشأت المائية منذ الفتح الإسلامي وحتي نهاية العصر المملوكي لسامي نوار، أما عن أهم الدرويات التى إستعان بها الباحث فكانت دورية الجمعية التاريخية ، المجلد السابع سنة ١٩٥٨ ، مقال لسعاد ماهر بعنوان مجري العيون بفم الخليج .

وقد أشارت الدراسة إلى أن المعمار لم يغفل ضوابط الشرع الشريف فى تغذيته لمنشآته المختلفة بالمياه، حيث إعتمد على مصدرين لتوفير هذه المياه، المصدر الأول الماء الطاهر وهو ماء الشرب، ويُستجلب من نهر النيل بواسطة القرب والروايا لسد حاجة رواد

هذه المنشآت، أما المصدر الثانى الماء الطهور وهو الماء الصالح للوضوء ولشرب الدواب وسقاية الزروع وكذا لخدمة المطابخ والحمامات والنظافة العامة، والمصدر الثانى للمياه "الماء الطهور " هو مايتم الحصول عليه بواسطة السواقى (موضع البحث).

وقد واجه الباحث صعوبات جمه في دراسة ذلك الشق الأثري الهندسي الحضاري للساقية، حيث كان علي رأس هذه الصعوبات، تلك التراكمات من الرديم وكذا المنشآت الحديثة التى أُقيمت على أطلال هذه السواقى، وما خُفى أو إندثر من مفردات معمارية لبعض عناصر هذه السواقي، إدي ذلك كله إلي صعوبة التعرف علي كنية بعض المفردات التي تُعبر عن مكونات الساقية وطرق إداراتها، فكان الإستقراء ومطابقة النص الوثائقي إلي جانب المقارنة مع مثيلات ماإكتشف من سواقٍ هو المنهج الذي إتُبع حتي ظهرت تلك الدراسة بالصورة التي بين إيدينا .

وقد تم تقسيم الدراسة إلي بابين رئيسين، كل باب يحتوي علي فصلين بطريقة منهجية دون إسقاط لأي من البعدين الزمني والتاريخي وكذا مطابقة البعد المعماري والإنشائي.

* ففي الباب الأول وعنوانه الساقية قمت بتقسيمه لفصلين :-

- الفصل الأول : وفيه تم إستعراض نشأة الساقية وتطورها ، وتتبع تاريخها من العصر الفرعوني حتي نهاية العصر المملوكى، مروراً بالعصر الروماني ، فالإسلامي المبكر ، ثم العصر الطولوني ، وماتلاه مع عرض لأهم السواقي في مصر الإسلامية ، وقناطر إبن طولون ، وبئر يوسف ، فقناطر صلاح الدين يوسف الأيوبي .

- الفصل الثاني : تم تناول عناصر الساقية ، وحاولنا التأكيد على أن الساقية لاتعنى آلة الساقية فحسب، بل أن الساقية فى مجملها تحوى عناصر عديدة تبدأ بالماء ، فبئر الساقية ، فالمدار ، فآلة الساقية، ثم السائق والمسوق، مع التوثيق والتأصيل ، والتحليل لتلك العناصر التي تعبر عن مكونات الساقية، كما حاول الباحث إبراز الوظائف القائمة عليها.

* أما الباب الثاني : فتم تقسيمه إلي فصلين :

- ففي الفصل الأول : تم تناول السواقي الملحقة ببعض منشأت العصر المملوكي البحري ، حيث تم استعراض السواقي الملحقة بالمنشآت المدنية كساقيتي قصر الأمير طاز بالسيوفية (٧٥٣ هـ - ١٣٥٣ م) ، وهي من السواقي التي أعيد إكتشافها، وفي تلك الإكتشافات تم معالجة أمور علمية لم تكن في الحسبان كدراسة ميدانية من واقع الحفائر حيث تم رسم الإطار الأساسي لمفردات عمارة الساقيتين .

كما تناول الباحث السواقي الملحقة ببعض المنشأت الدينية منها الساقية الملحقة بخانقاة شيخو بالصليبة (٧٥٦ هـ - ١٣٥٥ م) كمثال علي ذلك، مع التدليل بالإسقاط المعماري والتحليل الأثاري علي ساقيتي مدرسة السلطان حسن حيث تم الخروج بمضمون جديد .

- أما الفصل الثاني : فقد تناول الباحث فيه، السواقي الملحقة ببعض منشأت العصر المملوكي الجركسي حيث قمنا بدراسة أمثلة من السواقي الملحقة ببعض منشأت الخدمة

العامة ، منها بالطبع سواقي السلطان الغوري بفم الخليج (٩١٣ هـ - ١٥٠٦ م) حيث إستعرضنا في ضوء ماقرر علمياً عنها ، وما أسفرت عنه إستقراءات الموقع ميدانياً ، وما أحيط بها عن مفردات معمارية أخري ، تلك السواقي الهامة التي كانت تخدم أغراضاً شتي لمؤسسات متنوعة ، بالإضافة إلي الجانب الخاص بالعمارة المدنية بالقاهرة .

وأوضح الباحث في نقاط محددة ماوصل إليه حول تلك السواقي ، وتوزيع المياه بطرق تتفق ومكوناتها الهائلة ، بالتطابق مع المهام المنوطة بها، كما أورد الباحث مساقط أفقية ، ومقاطع رأسية ،ومناظير ثلاثية الأبعاد، وصور فوتوغرافية لإثراء البحث، مع توثيق الدراسة بوثائق وحجج هامة، كما تم تذييل البحث بمصادر ومراجع عربية ومعربة ودوريات ووسائل علمية ومراجع أجنبية بطريقة منهجية تتفق وطبيعة بحثنا في ضوء إكتشافات كان الباحث مشاركاً فيها .

الباب الأول

الساقية

- الفصل الأول : نشأة الساقية وتطورها .
- الفصل الثانى : عناصر الساقية.

الفصل الأول

نشـأة السـاقية وتطورها

آله من آلات الرى التي أهتدي إليها الإنسان، تعد مرحلة متقدمة من الفكر الأنسانى ، وهى نتاج لمراحل عديدة من التطور الإبداعي الذي دُفع إليه الإنسان دفعاُ لتوفير إحتياجاته من المياه ولمسايرة التطور الحضاري للشعوب المتحضرة، فكانت مراحل التطور على قدر الحاجة، والحاجة هنا تعنى شقين أساسيين هما :-
- الشق الأول : الحاجة الشخصية اليومية (الشرب والإعاشة والطهارة) .
- الشق الثانى : الحاجة العامة المستقبلية (الزراعة والرى والنقل) .
فالماء عصب الحياة لكل كائن حي، والحاجة إليه ضرورية، أما الحاجة إلى المزيد منه فهي نسبية، تعتمد على مراحل التطور الأجتماعى والحضارى للمستغل لهذه المياه من البشر .

وقد ورد التفسير اللغوى للساقية ببعض المراجع ومنها على سبيل المثال لسان العرب لإبن منظور([1]) حيث يشير إلى أن سقى بالفتح الفعل ، وسقى بالكسر الشرب ، والسقى مصدر سقيت سقياً .
والسِّقاية موضعُ السَّقْي؛ والمَسْقاةُ بالفتح موضع الشُّرْب، وقيل هو بالكسر آلةُ الشُّرْب، والميم زائدة؛ والمَسْقى وقتُ السَّقْي، والمِسْقاةُ مايتَّخذ للجِرار والكيزان تُعَلَّق عليه، والساقية من سواقي، والسِّقايةُ أيضاً الموضع الذي يُتَّخذ فيه الشَّراب في المواسم وغيرها. ويقال للبيت الذي يُتَّخذ مَجْمَعاً للماء ويُسْقى منه الناسُ السِّقاية.

الساقية فى مصر الفرعونية من المتعارف عليه أن الحضارة الإنسانية تبدأ بمعرفة الأنسان للزراعة ، أما التاريخ فيبدأ بمعرفته للكتابة، وعليه فأن المصرى القديم عرف الزراعة ووسائل الرى المختلفة فى عصور ماقبل التاريخ، حيث ركِن المصرى القديم الى ضفاف النيل، واستقر الى جواره، فكانت حياته داخل الكهوف مرحلة إهتدى من خلالها على هذا النهر الذى أصبح فيما بعد موطنه، إلا أنه كان يخشى خطر الفيضان ويتجنب الإقامة فى البقاع التى يكتسحها، مما دفعه إلى تكوين مدنه على حافة الصحراء([2]) .

وبذا إنتقل من الحياة الفردية الى الحياة الجماعية عبر مراحل زمنية متتابعة، كان اعتماده الأساسى فيها على مياه النيل التى كانت متاحة له طوال فترات الفيضان الموسمية التى كانت تستمر قرابة الستة أشهر.

وقد أطلق على نهر النيل في اللغة المصرية القديمة اسم "إيتورعا". وكانت لمياه النيل، مع القنوات والترع والآبار والبحيرات، أهمية في الغسيل والتطهير والطقوس، إلى جانب السقاية والرى. وقد دفع هذا المصريون القدماء إلى عبادة عددا من الأرباب والربات التي ارتبطت بنهر النيل،

وكان الرب الرئيسي بينها هو حابي أو "حابي أبو الأرباب".([3])

---

[1]) إبن منظور ، لسان العرب ، طبعة دار المعارف ، جـ٣ ، صـ ٢٠٤٢ مادة سقى .
[2]) محمد حماد ، تخطيط المدن وتاريخه ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٥ ، صـ ٣٧ .
[3]) عن النيل ومسمياته للمزيد أنظر، جورج ، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ترجمة سيد توفيق ، الهيئة العامة للكتاب سنة ١٩٩٩ م (مصطلح النيل) .